وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها
انه قال يا رب امتي امتي فدعي فيهم فاجيب ولان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي
التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون
الفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات
الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها او بعضها لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام اخر دعوته
شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبياؤهم ويحتمل ان يكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم
مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال
اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عند ابي داود الطيالسي
مرفوعا فاذا اراد ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون كلها انبيا وقد صح ان اول ما يقضى بين الناس في الدما رواه البخاري وللنسائي مرفوعا اول من يحاسب
عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدما وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال اول
من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يوم بدر ومنه في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال
قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن جسمه فيما ابلاه رواه الترمذي قال حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من نوقش الحساب عذب وروى البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن ادم يوم القيامة
ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة احسبه
قال في ديوان النعم حدثني تمكك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم
وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سياتك واحسبه
قال ووهبت لك نعمي لتختصمن كل شي يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شي قال يا رب
فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم
فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب ارى مداين من ذهب وفضة مكللة باللولو لاي نبي هذا او لاي صديق
هذا او لاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيامة رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن شيبة الحبطي عن
سعيد بن انس عنه فقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال وقد نقل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف
دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه وقيل يوخذ بدانق سبعمايه صلاة مقبولة فيعطى للخصم ذكره القشيري في
التحبير ثم بعد انقضا الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة

لتقرير

٢٣٦
٢٠٥

لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت
السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل ان
يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله وذهبت
طايفة الى انه ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الاية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير
قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون واختلف في كيفية وضع الميزان
والذي جا في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فتنصب بين يدي
الله فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول واختلف ايضا
في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل
الموزون صحايف الاعمال ويدل له حديث البطاقة المشهور وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يرفعه
بلفظ ان الله يستخلص رجلا من امتي على رووس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد
البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد فيقول احضر وزنك
فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شي فان قلت ان شان الميزان ان يوضع في كفة شي وفي الاخرى ضده
فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر
والايمان معا حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في اخرى اجاب الترمذي الحكيم بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في
كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع ساير الحسنات ويدل لما قاله قوله عليه
الصلاة والسلام بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سيل عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله
امن الحسنات هي فقال هي اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر
كلام من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفي التحبير للقشيري قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي
فرجحت السيات على الحسنات فسقطت صرة في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم
الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت
فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر الغزالي
انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالتسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب
في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول انا احوج لذلك منك فييا س
فيقول له رجل لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذها هبة فينطلق بها
فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت قال فينادي الله تعالى صاحبه
الذي وهب له الحسنة فيقول له تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان
لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها
مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)